المصدر: الوطن القطرية
التاريخ : ٢ مايو ٢٠٠٩

إنفلونزا الخنازير وتحور الطيور .. المشهد الأخير من دراما الكارثة بمصر

القاهرة- الوطن - محمد سعيد

حالة من الرعب والقلق انتابت الأوساط الصحية العالمية بعد انتشار مرض إنفلونزا الخنازير الذي يهدد بوباء عالمي لن يستطيع أحد إيقافه، ورغم أن تحور فيروس H5N1 إلىH1N1، بدأ في المكسيك وانتقل إلى الولايات المتحدة، إلا أن الهلع أصاب المسؤولين المصريين الذين بات لسان حالهم يقول «إحنا كنا ناقصين خنازير كفاية علينا الطيور» هذه الحال وإن لم يتم التصريح بها علانية إلا أن الاجتماعات الطارئة التي شهدتها وزارة الصحة خلال الساعات الماضية تؤكد اقتراب الفاجعة الأمر الذي دعا السلطات المصرية إلى اتخاذ قرار بإعدام جميع الخنازير.

وبالرغم من تصريحات الدكتور حاتم الجبلي وزير الصحة مساء يوم الأحد بأن مصر بعيدة عن مرمى إنفلونزا الخنازير، إلا أن مصادر بيطرية أكدت أن الوباء ليس بعيدًا عن مصر خاصة أنه يوجد بها أكثر من ٣٠٠ ألف رأس خنزير والكارثة أن مزارع هذه الخنازير تقع وسط الكتل السكانية، وكان لها دور كبير في انتشار فيروس إنفلونزا الطيور.ى؟ وتعود المخاوف إلى أن الخنازير تعمل على تحور الفيروس في أجسامها وإخراج فيروس محور جديد ينتقل إلى البشر، ومن ثَمَّ ينتقل من إنسان إلى إنسان آخر، مثل الإنفلونزا البشرية العادية.

وفي هذا الإطار حذّر خبراء بيطريون من «كارثة محققة» في انتظار المصريين إذا وصل الفيروس، إلى الحد الذي أكد فيه البعض من أنه سوف يموت ما يقرب من ١٨ مليون مصري في أيام قليلة إذا وصل هذا الفيروس إلى مصر.

وفي ظل تلك الكارثة القادمة هناك أيضا حالة من الترقب والحذر والخوف اجتاحت الاوساط الطبيه البشرية والبيطرية المصرية والعلمية مع تزايد حالات الاصابة بفيروس انفلونزا الطيور، يأتي ذلك متزامنا مع تحذيرات منظمة الصحة العالمية من تزايد احتمال إصابة بعض المصريين بالفيروس شديد العدوى، دون أن تظهر عليهم أعراض الإصابة وهو ما قد يمكن الفيروس من التحور إلى سلالة يمكنها الانتشار بسهولة بين البشر.

وحذر جون جابور المتخصص في الأمراض الناشئة بمنظمة الصحة العالمية من أن «وجود حاملين للفيروس لا تظهر عليهم الأعراض سيمثل تطورا مقلقا، لأنه قد يتيح للفيروس مزيدا من الوقت للتحور داخل الجسم البشري، إذا كانت هناك حالات من هذا النوع في مصر فالهدف هو علاجها على الفور لوقف تكاثر الفيروس، أنه سواء من خلال التحور أو إعادة التشكيل سيؤدي هذا إلى سلالة وبائية».

وأضاف جابور أن تزايد الحالات بين الأطفال دون ظهور إصابات مماثلة بين البالغين أثار تساؤلات حول ما إذا كان البالغون يحملون الفيروس دون أن تظهر عليهم أعراض المرض. وتابع أن «هناك شيئا غريبا يحدث في مصر. لماذا يظهر بين الأطفال الآن ولا يظهر على البالغين؟ نحتاج أن نعرف ما إذا كانت هناك حالات لا تظهر عليها الأعراض».

الوطن ناقشت الكارثتين مع العديد من الخبراء والمختصين حول أسباب تعاقم الأزمة والسبل العلمية للخروج منها، وهل مصر مقبلة على كارثة انسانية بطلها تحور فيروس انفلونزا الطيور أو دخول انفلونزا الخنازير ؟وهل بالفعل هناك حلولا جذرية ولكن هناك أيادي خفية تحاول تعطيلها وتأزيم الوضع الحالي لأهداف منها ماهو معلوم وأخرى مجهولة؟

فساد

وجّه الدكتور شهاب عبدالحميد عضو مجلس نقابة البيطريين أصابع الاتهام إلى الفساد المستشري وسيطرة مجموعة من المنتفعين وأصحاب المصالح على القرار السياسي في مصر. وحذّر تحذيرا شديد اللهجة من احتمالية وفاة ١٨ مليون مصري في غضون أيام قليلة إذا انتقل الفيروس من إنسان إلى آخر بسبب التكدس السكاني في وسط الدلتا والقاهرة الكبرى، بالإضافة إلى عدم وجود أي نوع من أنواع

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الحماية الطبية والتعامل الصحي مع الأمور والأزمات.

وطالب د. شهاب بضرورة إعدام جميع الخنازير الموجودة في مصر وإحصار لحومها مجمدة ومجهزة من الحارج احترامًا للمسيحيين الذي يعتبرون الخنزير وحبة لهم، مقارنًا بين تلك الخطوة والقلق المحتمل حدوثه مع الأقباط وبين الكارثة المنتظرة إذا استشرى المرض قائلاً «نحن لا نتحدث عن مصلحة فئة معينة، فالموضوع متعلق بالأمن القومي للبلد ومستقبلها، كما أن الوباء لن يفرق بين مسلم ومسيحي».

وأكد أن الخبراء البيطريين طالبوا منذ أول يوم لظهور إنفلونزا الطيور في ٢٠٠٦م بمكافحه المرض، ونقل حظائر الخنازير خارج المناطق السكنية، ولكن مسؤولين كبارًا استفادوا بالملايين من جراء استمرار وتفاقم الأزمة في استيراد وتصنيع أمصال معظمها مصروب ومن دول مثل المكسيك التي مات فيها العشرات في أول ساعاتٍ لاكتشاف المرض.

وشدد على أن المطلوب لحل الأزمة هو أن تتكاتف جهود أجهزة الدولة والجماهير، على أن يكون هناك مخلصون يخافون على المصلحة الوطنية وضرورة تنحية المصالح الفردية والفئوية بعيدًا، والبعد عن العشوائية في التصرفات.

مراقبة الحدود

ويضيف الدكتور أحمد علي سامي أستاذ الطب البيطري بجامعة الإسكندرية أن أهم خطوة يجب على الحكومة اتخاذها الآن هي تأمين مداخل البلاد، وتوقيع الكشف على جميع الوافدين إلى مصر، ومنع أي مشتبه من حملة الفيروس من دخول البلاد.

وأشار إلى أن الخنازير وعاء أو مطبخ لخلط مجموعةٍ من السلالات المختلفة للإنفلونزا البشرية وإنفلونزا الطيور والخنازير والخروج في النهاية بسلالاتٍ جديدة تكون أشد خطرًا وفتكًا من سابقاتها.

وتوقع د. سامي أن تستطيع أميركا التوصل إلى المصل الواقي من المرض H1N1 خلال أسابيع، وفي سؤالنا حول استفادة مصر من هذا المصل في ظل عدم استفادتها من المصل الواقي من إنفلونزا الطيور H5N1 ووصول الفيروس إلى مرحلة الوباء؟ قال إن الدولة في هذا الوقت ملزمه بإيجاد الأمصال وتقديمها للناس.

تخبط حكومي

وعلى جانب انفلونزا الطيور يؤكد الدكتور مصطفى بسطامي استشاري الدواجن وعميد كلية الطب البيطري سابقا بجامعة القاهرة أن الحديث عن امكانية تحور فيرس انفلونزا الطيور يمكن قبوله في ظل ارتفاع وتيرة العشوائية في التعامل معه واستمرار التخبط الحكومي والجهات المعنية، مضيفا أنه رغم تلك التخوفات والتخبطات الا أن الحديث عن تحور المرض بعيد قائلا «تحور جديد ثاني ممكن، لكن في الظروف الحالية صعب للغاية، وإن كانت لاتزال حظائر الخنازير الوسيط الرئيسي للفيروس بين الدواجن والانسان منتشرة في مناطق أرض اللواء وناهيا و١٥ مايو والاوتوستراد وبعض المناطق الصحراوية بالفيوم».

نشاط فيروسي

يضيف بسطامي قائلا «إن سبب انتشار الفيروس بتلك الصورة المخيفة في الفترة الاخيرة يعود إلى أن الفيروس ينشط ويقوة في الفترة ما بين «مفاصل السنة» بين الشتاء والربيع وبين الربيع والصيف وليس الشتاء فقط كما يظن كثير من الجمهور وتستمر تلك الحالة النشطة الى نهاية «الخماسين» ١٠ مايو تقريبا. ويؤكد بسطامي أنه رغم التطور الدائم في اللقاحات المقاومة للمرض والتي يتم تحصين الطيور والدواجن بها الان أن فيروس انفلونزا الطيور «ذكي وقوي»للغاية فهو بطبيعته الشرسة يتأقلم مع المناخات والظروف وأيضا اللقاحات المختلفة بل يصل الامر الى التحور من أجل غريزة البقاء، وهو الامر الذي لابد معه أن يدفعنا الى تطوير جهودنا المقاومة له باستمرار.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

توقع

من جهته توقع الدكتور محمد سيف الاستاذ بكلية الطب البيطري جامعة بني سويف زيادة احتمالات تحور مرض أنفلونزا الطيور، وأن هناك شكوكا كبيرة في مسألة بدء تحور الفيروس لعدة اعتبارات أهمها أن الانفلونزا من الامراض سريعة التحور في الاساس وبأشكال متعددة وفي مناخات مختلفة وظروف مناسبة.

وأكد سيف أن مكافحة مرض القاتل مرهون بإرادة ورغبة الدولة من عدمه، من خلال تطبيق واقرار قانون الاشراف الطبي على التجمعات والمزارع الحيوانية وخاصة الداجنة في الوقت الحالي، وهو الامر الذي يتطلب عودة نظام تكليف الاطباء البيطريين حتى تستطيع السلطات المعنية تغطية أكثر من ٤٠ ألف مزرعة وتجمع داجني منتشرة في أكثر من ٤الاف قرية مصرية.

وشدد على ضرورة زيادة الميزانية المخصصة للتحصين والمتابعة وتطبيق نظام الامان الحيوي والاشراف الطبي على المزارع وصنع اللقاحات المضادة للمرض، بالاضافة لتشكيل شرطة تابعة لمديريات الطب

البيطري بالمحافظات تكون تابعة بدورها للهيئة العامة للخدمات البيطرية.

مكاسب رخيصة

كما أكد الدكتور هشام سلطان رئيس قسم أمراض الدواجن بجامعة القاهرة أن هناك مجموعة استفادت من انتشار وباء إنفلونزا الطيور في مصر، واعتبرتها فرصة لتحقيق مكاسب لن تتكرر، منهم مسؤولون كبار ومجموعة من مستوردي اللقاحات عديمة الفاعلية العلاجية وصانعيها، مشيرا إلى أن عدم وجود خريطة وبائية جعل المرض يصل الى مناطق صحراوية لم يصل إليها منذ ظهوره في ٢٠٠٦م.

وقال سلطان «إن اللقاحات المستخدمة في تحصين الدواجن ضد إنفلونزا الطيور غير مطابقة للمواصفات القياسية، بالإضافة إلى ضآلة المادة الفعالة فيها»، مضيفا أن هناك استسهالا حكوميا في التعامل مع الأزمة وهو الذي دفعها لحافة الخطر.

إحراج

من جهته اتهم الدكتور عبدالرحمن شاهين المتحدث الرسمي باسم وزارة الصحة وزارة الزراعة ووزارة التنمية المحلية والشرطة و الهيئة العامة للخدمات البيطرية بتعمد إحراج وزارة الصحة منذ ظهور كارثة انفلونزا الطيور في يناير ٢٠٠٦ بتحميلها «الشيلة» رغم إنها الحلقة الاخيرة في دائرة الاصابة بالمرض حيث إنها المسؤولة عن علاج المصابين من المرض فقط.

ويضيف شاهين قائلا «أعلب الوزارات المعنية بالازمة رغم خطورتها تعاني بطئا في التعامل معها»، مشيرا إلى أن وزارة البيئة لم تكن على مستوى الحدث في متابعتها لاسراب الطيور المهاجرة حاملة الفيروس، ووزارة الزراعة والهيئة العامة للخدمات البيطرية في تحصين الدواجن وتوعية المواطنين وقلة عدد الاطباء البيطريين الذين هم خط الدفع الاول عن السلامة الانسانية مرورا بأخطاء وزارة التنمية المحلية في متابعة تجار الدواجن ومنتجيها والرقابة الشرطية.

أسباب منطقية

وأضاف أن خوف المواطنين في الفترة الاخيرة من الفيروس ناتج عن ارتفاع حالات الاصابة بالمرض حيث إنه اصيب منذ يناير العام الجاري وحتى إبريل ١٦ مواطنا توفي ٢ منهم، في مقابل العام الماضي حيث أصيب ٨ فقط وتوفي ٤ منهم الامر الذي يدل على حد قوله اهمال الجهات المعنية مجتمعه مقابل ارتفاع اداء وزارة الصحة بقدرتها على محاصرة المرض في الجسم البشري، مشيدا بوعي المواطنين الذين يساعدونهم في محاصرته وسهولة شفائهم من ذلك المرض القاتل.

تصرفات غير مسؤوله

وشن الدكتور مصطفى عبدالعزيز نقيب الاطباء البيطريين هجوما شرسا على تقصير الدولة في مواجهة فيروس انفلونزا الطيور قائلا «إن بتصرفات الحكومة ووزارة الزراعة والهيئة العامة للخدمات البيطرية غير المسؤولة دفعت بالامور للهاوية».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

سوى المسافرين القادمين من الأماكن التي ظهرت فيها الإصابة بهذا المرض فقط مثل المكسيك والولايات المتحدة.

ووفقا للإجراءات الجديدة، سيتم فحص المسافرين من خلال المسح

للكشف عن الإصابة بالحمى والأمراض التنفسية، وتقرر إرسال كل من يكشف الفحص عن إصابتهم إلى المستشفيات للعلاج والعزل.

ويؤكد المسئولون أن هذه الإجراءات جاءت عقب إعلان منظمة الصحة العالمية والمراكز الأميركية لمنع الأمراض والسيطرة عليها عن وجود حالات انتقال المرض من إنسان لآخر.

ومرض أنفلونزا الخنازير هو مرض يصيب الجهاز التنفسي، ويتفشي هذا الفيروس بين الخنازير ويمكن انتقالها إلى الإنسان، ويقال إن آخر تطور للمرض تمثل في وصول نسبة الإصابة به بين البشر إلى ٥%.

وفي مسعى آخر، تقدم الوكالات الحكومية المعنية تقارير يومية إلى مكتب رئيس الوزراء حول مدى انتشار المرض من أجل مواصلة الإجراءات اللازمة للوقاية من هذا الوباء ومنع انتشاره.

ومن جانبها، اتخذت وزارة الغذاء والزراعة والغابات والمصائد السمكية إجراءات احترازية في مناطق مزارع الخنازير، كما صنفت الوزارة المرض على أنه مرض طويل الأمد وأمرت بجمع كل الحيوانات المصابة بالوباء لمنع انتشار الفيروس.

وبالإضافة إلى ذلك، أكد المركز الكوري لمنع انتشار الأمراض والسيطرة عليها أنه سيضاعف من مخزونه من الأدوية المضادة للأنفلونزا مثل التاميفلو وريلينزا، بحيث تكون كافية لعلاج خمسة ملايين شخص، أي ما يعادل ١٠ % من سكان كوريا.

كما أحكمت الحكومة من إجراءاتها لمنع استيراد أي مواد تحتوي على مشتقات الخنازير من المكسيك والولايات المتحدة وكندا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية